تمظهرات مقولتي الخبر والإنشاء في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي

Manifestations des paroles de l'actualité et de la création dans le livre Al-Tibyan fi Etiquette Campaign of the Qur'an par Imam Al-Nawawi

قياس ليندة* [1]

جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس (الجزائر)

البريد الإلكتروني: l.guias@univ-soukahras.dz

تاريخ الإرسال:2022/08/31	تاريخ القبول:2023/06/09	تاريخ النشر:2023/06/17

الملخص:

إن العودة إلى تراثنا القديم، والحفر في ثناياه تميط اللثام عن الجهود الكبيرة التي بذلها علماؤنا البلاغيون العرب من أجل تقصي الكثير من الظواهر الخطابية التواصلية.

فقد بحثت البلاغة في ظاهرة الخبر والإنشاء باعتبارها مبحثا مهما في تراثنا، والتي درست في باب المعاني كثير من الصيغ التي تدل على القوة الإنجازية التي يريد المتكلم تضمينها كلامه كالتقرير والاستفهام والتمني والإخبار والنفي... نزولا عند قاعدة " **مطابقة الكلام لمقتضى الحال**"، وقد اشتغل ببحث هذه الظواهر عدد كبير من البلاغيين العرب.

ومنه تسعى هذه الورقة البحثية تجليات مقولتي الخبر والإنشاء في كتاب التبيان في أداب حملة القرآن للإمام النووي وإسهامها في تحقيق تداولية الخطاب الديني.

الكلمات المفتاحية: الخبر، الإنشاء، الفعل الكلامي، القوة الإنجازية ، القصدية.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Returning to our ancient heritage, and digging in its folds, reveals the great efforts made by our Arab rhetorical scholars to investigate many communicative rhetorical phenomena.

The rhetoric examined the phenomenon of news and creation as an important topic in our heritage, which studied in the chapter of meanings many formulas that indicate the achievement power that the speaker wants to include in his speech, such as the report, the question, the wish, the news and the negation... Examining these phenomena, a large number of Arab rhetoricians.

And from this research paper seeks the manifestations of the two sayings of news and creation in the book Al-Tibyan fi Al-Adab Al-Quran campaign of Imam Al-Nawawi and its contribution to achieving the pragmatic discourse.

Keywords: Predicates, creation clarification circulation, nuclear..

1- مقدمة:

يندرج كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي ضمن كتب التعليم أو الإرشاد الديني، والذي يسعى مؤلفه من خلاله إلى حث الناس على ضرورة التجمل بآداب القرآن، والتحلي بأخلاقه أثناء تعلمه أو تعليمه، والترغيب في حفظه في الصدور ترغيبا كبيرا لما فيه من أجر عظيم وثواب جزيل يناله المسلم في الدنيا والآخرة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "**إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواما ويضع أقواما**" صحيح مسلم، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنةٌ والحسنَةُ بعَشرِ أمثالها، لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرفٌ ولَام حرفٌ وميم حرفٌ**"حديث حسن صحيح.

وقد دفعتنا خصوصية هذا النوع من المؤلفات التنقيب في ثنايا تراثنا اللغوي العربي القديم، لتحديد بعض الممارسات التداولية بغية لفت الانتباه إلى أهمية هذه الإسهامات، وما يلاحظه الدارسون هو وجود مساحات شاسعة في بلاغتنا العربية للحديث عن بعض المفاهيم التداولية من وجهة نظر تراثية، لأن التداولية والبلاغة ينصبان على اللغة لأنها البنية الأساسية التي يعوّل عليها في نسج خيوط الخطاب وتشكيل أواصره، كما أن اللغة هي وسيلة التأثير والإقناع وهي أيضا همزة وصل بين طرفي الخطاب وهذا ما يؤكده ليتش litch بقوله" البلاغة تداولية في صميمها ،إذ إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما"[1].

ويذهب الدارسون العرب إلى أن ما كان يعرف بنظرية "الأفعال الكلامية" التي تعد من أبرز المفاهيم التداولية عند الغربيين قد عالجها البلاغيون العرب قديما ضمن مباحث علم المعاني، وتحديدا ضمن ما يطلق عليه بنظرية الخبر والإنشاء.

ولما كان الخطاب الذي بين أيدينا خطابا عربي المحضن والنشأة ويهدف إلى هداية الناس ودعوتهم إلى التمسك بكتاب الله من خلال حفظه في الصدور، وتمثل معانيه في واقع حياتهم، كان لا بد علينا من العودة إلى الجهود العلمية لأسلافنا، ومحاورتها للوقوف تحديدا عند دراستهم لبعض الظواهر التداولية، ومنها نظرية أفعال الكلام حيث يذهب الدارسون العرب إلى أن هذه النظرية الغربية هي بمثابة المعادل الموضوعي لقضية الخبر والإنشاء في تراثنا العربي القديم [2]، وإن كان الغرب قلما يعترفون للعرب بّأفضلية السبق، يقول أحد الدارسين في هذا الشأن:" إن علماء النحو العربي والبلاغة العربية أدركوا منذ قرون شيئا عن نظرية الحدث الكلامي المنسوبة إلى أوستين ،حيث قسموا الجملة العربية إلى جملة خبرية وجملة إنشائية ووضعوا لكل منها وصفا نحويا وبلاغيا ولكن الغربيين – كعادتهم– قلما يعترفون للعرب والمسلمين بفضل هذا السبق العلمي"[3].

حيث شغلت قضية الخبر والإنشاء حيّزا كبيرا من اهتمام الفلاسفة والبلاغيين والنحاة والأصوليين عبر حقب زمنية مختلفة ,

وقد درج اللغويون العرب على تقسيم الكلام إلى ضربين خبري وإنشائي .

فالخبر هو كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب، والمراد بالصدق مدى مطابقته للواقع ويراد بالكذب عدم مطابقته للواقع، أما باب الإنشاء، ويتعلق بإنجاز فعل ما وهذا الصنف من الأفعال لا يخضع لمعياري الصدق والكذب.

ويلاحظ الدارسون أن تقسيم العرب للكلام على ضربين (خبري وإنشائي)، قد بني على أسس منطقية وتداولية: فالمنطقية تتمثل في مدى مطابقة الكلام للعالم الخارجي، أما التداولية فتتجلى في مراعاة أحوال المخاطبين [4].

وبما أن خطاب الإمام النّووي قد أنتج ضمن سياقات حيوية، ويرتبط بمقاصد تداولية معينة، فإننا سنقارب بنية هذه الخطابات برؤية مزدوجة تجمع بين ما أبدعه الفكر العربي في مجال تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء وبين ما توصل إليه الفكر الغربي الحديث من مفاهيم تداولية جادة خاصة المتعلقة منها بنظرية الأفعال الكلامية، والتي تعد النواة الأساسية للبحث التداولي.

وهذا ما يدفعنا إلى طرح الأسئلة الآتية:

كيف استثمر الإمام النووي مقولتي الخبر والإنشاء في تبليغ مقاصده التداولية؟ وهل كان لهاتين المقولتين تأثيرا على المتلقي بكيفية ما ؟ وكيف يمكن فهم وتفسير خطابات الإمام النووي ضمن سياقاتها الحيوية التي أنتجت فيها انطلاقا من هاتين المقولتين (الخبر والإنشاء) ؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها يجب علينا مباغتة الحصن المنيع لهذه الخطابات، وفض أنسجتها اللغوية المتشابكة من أجل قراءتها قراءة صحيحة ، وسنبدأ بتحليل أول صنف منها.

2- التمظهرات التداولية لمقولة الخبر في خطب الإمام النووي .

يتقاطع مفهوم الخبر في تراثنا اللغوي العربي القديم مع بعض التوجهات الحديثة في الدرس التداولي إذ يذهب الفيلسوف الانجليزي أوستينaustin في تصنيفه لعبارات اللغة إلى أنها تنقسم إلى عبارات إنشائية affirmattive و أخرى إخبارية constative [5] وإن كان الفلاسفة قبله قد أطلقوا على الجمل التي تصف حالة شيء ما أو حدث ما بالجمل الوصفية ومن ثمة يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، أما الجمل التي لاتصف خبرا أو واقعة معينة فقد عدوها من قبيل الجمل التي لا معنى لها[6])، وقد ثار أوستن على هذا المناخ الفكري التقليدي للفلاسفة، لأنه ليس كل الجمل تقوم بدور الوصف ،يقول أوستن في هذا الشأن :"...على أن مصطلح الوصف هذا ليس هو بأفضل تسمية، إذ لهذا اللفظ ذاته معنى مخصوص، ثم إن جميع القضايا الصادقة منها والكاذبة ليست كلها دالة على الوصف ،ولهذا السبب عدلت عن لفظ الوصف واخترت بدله استعمال لفظ خبرية constativeوكل ما أبديناه حتى الآن من ملاحظات ...فقد أثبت على أن كثيرا من المسائل الفلسفية التقليدية ...إنما نشأ عن وهم خاطئ" [7]

وما يجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن البحث في قضايا الخبر والإنشاء و الانشغال بكل المسائل المرتبطة بهما ،قد مهد لظهور نظرية أفعال الكلام لمؤسسها الأول أوستن، وقد قام تلميذه جون سورل Searl بتعديل نظرية أستاذه وتطويرها ،

وعودا على بدء نشير إلى أن الجمل الخبرية من منظور أوستن تخضع لمعياري الصدق والكذب" فهي صادقة إن كانت المطابقة حاصلة بينها وبين ما تصفه،وكاذبة إن كانت المطابقة غير ذلك" [8] .

وهذا ما ينسجم مع ما ذهب إليه جلال الدين السيوطي (911 هـ) في تعريفه لمفهوم الخبر يقول: "... هو الخبر إن احتمل الصدق أو الكذب، وإلّا فإنشاء" [9].

وإذا كان البلاغيون العرب القدامى قد قسموا الخبر حسب مطابقته للواقع إلى صادق وكاذب، فقد أضاف الجاحظ معيارا آخر وهو "معيار اعتقاد المخبر (أو قصده) [10] .

وهذا ما يتقاطع مع تصورات جون سورل في معرض تصنيفه للأفعال الكلامية حيث يرى أن المخبر أو المتكلم هو المسؤول عن صحة ما ينقله من أخبار ووقائع، وعليه يجب على المتكلم أن يتعهد للمستمع بحقيقة الخبر ،ويدرج سورل هذا الصنف من الأفعال ضمن التقريريات أو الإخباريات Assertives [11].

ومن نماذج الخطب التي تندرج ضمن هذا الصنف نورد ما يلي:

1- يقول الإمام النووي: "... فإنّ الله سبحانه وتعالى من على هذه الأمّة أن زادها شرفا بالدّين الذي ارتضاه دينُ الإسلام وأرسل إليها محمدا خير الأنام، عليه منه أفضلُ الصلوات والبركات والسلام، وأكْرَمها بكتابه أفْضلِ الكلام، وجَمع فيه سبحانه وتعالى جميعُ ما يحتاج إليه من أخبار الأوّلين والآخرين، والمواعظ والأمثال والآداب وضروب الأحكام والحجج القاطعات الظّاهرات في الدلالة على وحدانيته ..." [12].

احتلت مقولة الخبر في هذا النموذج مركز الصدارة لما تضمنته من معنى التقرير، الذي يهدف إلى وصف وقائع العالم الخارجي ويصبح المتكلم بذلك مسؤولا عن صحة أو عدم صحة ما ينقله من أخبار وأحداث (كما أشرنا سابقا) وبما أن هذا الصنف من الأفعال تكون فيه المطابقة من الكلمات إلى العالمفإن المقام يتطلب ذلك، لأن الإمام النووي حاول أن يسرد لنا حزمة من الأخبار استهلها بأداة التأكيد "إنّ".

والتأكيد بصفة عامة يدرجه اللغويون المعاصرون ضمن الإخباريات لأنّه يعمل على تثبيت المعنى في ذهن السامع وتقويته.

فقد وظف الإمام النّووي أداة التأكيد إن حتى يزيل كل لبس أو شك قد يساور ذهن المتلقي، لأن كل الأخبار تحتمل الصدق أو الكذب إلا الأخبار المتعلقة بالعقيدة فهي لا تخضع لهذين المعيارين ، فهي كلها أخبار صادقة لا زيف فيها ولا تضليل، فقد أورد الغزالي (ت450هـ -505هـ) في الباب

الثالث من كتابه المستصفى أن الأخبار التي يكون فيها التصديق ولا تكون محل شك أو تكذيب هي الأخبار التي أوردها الله عز وجل، وما تواتر على الرسول صلى الله عليه وسلم ،وكل خبر يتوافق مع ما أخبر الله به تعالى و رسوله الكريم الأمة. [13]

ومن ثمة فقد تضمن هذا النموذج أخبارا ووقائع دينية غرضها الإنجازي هو تقرير حقائق عقدية، لا تخضع لمعياري الصدق والكذب ،وقد جسدتها جملا فعلية بسيطة في ظاهرها عميقة في دلالتها ،

نلاحظ أن الكاتب قد مهّد لطرحه الخطابي بمسلمة لا تقبل التشكيك ولا التكذيب (جلّ الله في علاه)، ولا الزيغ ولا البطلان، وهذه المسلمة التي انطلق منها تعد مقدمة عقلية للوصول إلى النتيجة التي تثبت وحدانية الله وتفرده في هذا الكون.

واستنادا إلى نظرية أفعال الكلام فإن الفعل الكلامي الشمولي الذي سيطر على النسيج اللغوي لهذا النموذج هو التقرير والإخبار.

وتنطوي هذه السلسلة الكلامية على مجموعة من المقاصد المعلنة للإمام النووي وتتمثل في أنّ الله عز وجل كرّم العرب بأن شرفهم بهذا الكتاب المقدس (القرآن) الكريم، وأنّ محمّدا صلى الله عليه وسلم هو رسوله والمبلّغ لرسالته، وأن هذا الكتاب تضمن أخبار الأمم السابقة وضرب الكثير من المواعظ والأمثال لتدل كلّها على وحدانيته وتفرده في تسيير هذا الكون وأنّه جلّ في علاه هو المتصرف الوحيد في هذا الكون. أما المقاصد غير المعلنة فيهدف من ورائها الإمام النووي إلى ترسيخ عقيدة التوحيد في ذهن كل مسلم وضرورة التمسك بكتاب الله (قراءة وتدبرا) لأنه السبيل الوحيد للنجاة في الدنيا والآخرة ،وهذا الملمح التداولي يتجلى في قول سورل "حين أقصد الاتصال، أقصد أن أولد فهما، لكن الفهم سيكمن في قبضة معناي، وهكذا فقصد الاتصال هو القصد الذي يتعرف فيه المستمع إلى معناي، أي أنه يفهمني" [(14)].

ومن النماذج الأخرى التي تؤشر تركيبا إلى مفهوم الخبر في كتاب التبيان قول الإمام النووي "... وممّا يتأكد الاعتناء به: ألّا يقرأ على الشيخ في حال شُغْلِ قَلْبِ الشيخ، ومَلَلِه واستفزازه، وغمّه وفرحه، وجوعه وعطشه ونعاسه وقلقه" [(15)].

ويشير في معرض حديثه عن الباب السادس والمتعلق بآداب قراءة القرآن أن "هذا الباب هو مقصودُ الكتاب، وهو منتشرٌ جدّا، وأنا أشير إلى أطراف من مقاصده، كراهة الإطالة، خوفا على قارئه من الملالة ..." [16].

نلاحظ من خلال هذين النموذجين أن الإمام النووي قد استعمل جملا خبرية تضمنت معنى التقرير من مثل قوله: "مما يتأكد الاعتناء به ..." وفي قوله أيضا: "وأنا أشير إلى أطراف من مقاصده".

وقد استهل هاتين الجملتين الخبريتين بفعل مضارع مثبت، والإثبات من الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر فشرط الإخلاص متحقق، والمطابقة كانت من الكلمات إلى العالم، والقوة الإنجازية لهذين الفعلين المضارعين تتمثل في الشحنة الإخبارية للأفكار والمعلومات التي يريد الإمام النووي تبليغها لكل مسلم ، لأنّه يجب أن يراعي أحوال شيخه عند القراءة فلا يقرأ عليه القرآن وقلبه منشغل بأمور الدنيا، أو في حال مله وغمه وفرحه وجوعه وعطشه كما ذكر الإمام النووي نفسه ذلك، أي الذي يقرأ القرآن أو يسمع تلاوته يجب أن يكون منشغلا به لا بغيره، كيف لا وهو الكتاب المعجز والمقدس، والمنزل من السّماء، والذي لا يضاهيه أي كتاب على وجه الأرض.

فقد عبر الإمام النووي عن مقاصده التداولية بألفاظ قليلة ولكنها مشحونة بظلال من المعاني الكثيفة، وهذه هي السّمة الغالبة على لغة هذه المدوّنة، والتي تتميز برزانة الأسلوب وجودة التأليف، مما ينم عن مقدرته في امتلاك جوامع الكلم ،وقد أشاع بوفون الفرنسي Buffon قوله إن الأسلوب فهو الانسان ذاته.

ومن النماذج الأخرى التي تتضمن مقولة الخبر ما أورده الإمام النووي في فصل له يتعلق ب:"... آداب الدخول إلى مجلس العلم"

يقول في هذا الشأن:"...ويدخل على الشيخ كامل الخصال، متصفا بما ذكرناه في المعلم، متطهرا مستعملا للسواك، فارغ القلب من الأمور الشاغلة...."[17].

إذا ما أمعنا النظر في بنية هذا الخطاب نجد أن الإمام النووي أورد مجموعة من الأوصاف التي يجب أن يكون عليها متعلم القرآن وهي على التوالي:{ كامل الخصال، متطهرا، مستعملا للسواك، فارغ القلب}،

و يسبق ذكر هذه الأوصاف الفعل المضارع "يدخل" وهو فعل مسند للزمن الحاضر مبني للمعلوم، والفعل "يدخل" كما هو ملاحظ فعل مثبت والإثبات أدرجه سورل ضمن الخبر ، فشكل هذا الفعل مركز الثقل في هذا النموذج لأن كل ما ذكره الإمام النووي من أوصاف للمتعلم تمثل أفعالا كلامية جزئية تؤول إلى فعل كلامي مركزي واحد هو الفعل "يدخل" أي أن متعلم القرآن يجب أن يكون على هيئة مخصوصة من النظافة والطهارة الحسية والمعنوية حتى يقبل على الله بخشوع.

فقد اتحدت الأفعال الكلامية الجزئية {كامل الأوصاف ،متطهرا، مستعملا للسواك، فارغ القلب}مع الفعل الكلامي المركزي {يدخل} ليتحول هذا الخطاب إلى فعل كلامي واحد هو التقرير والإخبار، ف"النص مهما كان طوله قد يؤدي فعلا كلاميا واحدا "[18].

أما عن القصد التداولي من هذا الخطاب فهو تعليم الناس كيفية التأدب مع الله باطنا وظاهرا أثناء تعلم القرآن أو تعليمه، فوراء كل فعل كلامي يكمن قصد تداولي وهذا ما يؤكده طه عبد الرحمن يقول في هذا الشأن: "لا يكون الكلام كلاما حتى يكشف عن مقصديته، لأن معيار الفائدة فيه هي مقصديته لا ظواهره" [19].

ومن النماذج الأخرى التي تتضمن مقولة الخبر ما أورده الإمام النووي في فصل له متعلق ب" ...استقبال القبلة وكيفية الجلوس لقراءة القرآن الكريم "يقول في هذا الشأن:"يستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة ،فقد جاء في الحديث: "خير المجالس ما استقبل به القبلة" ،ويجلس متخشعا بسكينة ووقار، مطرقا رأسه، ويكون جلوسه وحده في تحسين أدبه وخضوعه كجلوسه بين يدي معلمه، فهذا هو الأكمل، ولو قرأ قائما أو مضطجعا في فراشه، أو على غير ذلك من الأحوال جاز، وله الأجر ولكن دون الأول..." [20].

نلاحظ أن هذا النموذج قد تضمن أفعالا ماضية {جاز، قرأ، استقبل }وأخرى مضارعة وتتمثل في {يستحب، يستقبل، يكون، يجلس} وإن كان ظاهر هذه الأفعال يؤشر تركيبيا إلى قوة إنجازية تحمل معنى الإخبار والتقرير ،إلا أن المؤشرات السياقية توحي بأن الغرض الإنجازي لهذه الأفعال تضمن معنى الترغيب والحث على الالتزام بهيئة مخصوصة أثناء قراءة القرآن من استقبال للقبلة وإظهار الخشوع والسكينة والوقار تعظيما لله عز وجل واحتراما لكتابه المقدس.

ومن هذا المنطلق نستنتج أن للسياق دورا في تعديل القوة الإنجازية للفعل الكلامي ،وعلى هذا الأساس عد فرانسواز أرمينيكو مفهوم الفعل ومفهوم الإنجاز ومفهوم السياق من المبادئ المهمة التي ترتكز عليها التداولية .

3- التمظهرات التداولية لمقولة الإنشاء في خطب الإمام النووي

يعرف جلال الدين السيوطي الإنشاء: بأنه: "... إن اقترن لفظه بمعناه فهو الإنشاء" [21].

وقد درج اللغويون العرب على تقسيم الإنشاء إلى:

أ. إنشاء طلبي: "وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وهو أنواع، هي: الأمر، والنهي، والاستفهام والتّمني، والنّداء" [22].

ب. غير طلبي: "وهو ما لا يستدعي مطلوبا، وله صيغ، هي: صيغ المدح، والذّم، التّعجب، والقسم، صيغ العقود، والرّجاء، "كم" الخبرية" [23]. ومقولة الإنشاء في التراث العربي تتقاطع مع التوجهات الحديثة للفيلسوف اللغوي جون أوستين الذي ذهب إلى أن هذا الصنف من الأفعال لا يخضع لمعياري الصدق والكذب، وإنما يخضع لمعياري "الإخفاق والتوفيق" ومن السّمات المميزة للأفعال الإنشائية أنها تستند إلى ضمير المتكلم في الزمن الحاضر، وتنطوي على أفعال مثل أمر، وعد، أقسم، وتسمى أفعالا إنشائية لأنها تروم إنجاز عمل ما [24].

أما جون سورل فقد أدرج مقولة الإنشاء ضمن صنف التوجيهيات فهو يرى أن " كل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به" [25].

بمعنى حمل المخاطب على إنجاز فعل ما وهذا الصنف من الأفعال يشمل النهي الأمر والاستفهام والتمني ، وهي لا تخضع لمعيار الصدق والكذب كما أشرنا " ولكن يمكن أن تطاع أو يخضع لها أو تستنكر ..." [26].

ومن النماذج التي تضمنت معنى الإنشاء في هذه المدونة قول الإمام النووي في فصْل يتعلق بمحذورات نية التعليم "وليحذر كل الحذر من قصده التّكثر بكثرة المشتغلين عليه، والمختلفين إليه، ولْيَحذر من كراهية قراءة أصحابه على غيره ممَّن يُنْتَفَعُ به، وهذه مصيبة يُبْتلى بها بعض المعلّمين الجاهلين" [27].

ويضيف في معرض حديثه عن "الإعراض عن أغراض الدنيا". " و ينبغي ألا يقصد به توصّلا إلى غرض من أغراض الدّنيا من مال أو رياسةٍ، أوْ وَجاهَةٍ، أو ارتفاع على أقرانه" [28].

ويقول أيضا "اعلَمْ أنّ قراءة القرآن على الإطلاق مندوبة ومستحبة، إلّا في أحوال مخصوصه جاء الشرع بالنهي عن القراءة فيها ..." [29].

من الأساليب الإنشائية الواردة في النموذج الأول فعل الأمر "فليحذر" والذي تكرر مرتين في فضاء هذا الخطاب ،وقد ورد بصيغة الفعل المضارع المقترن بلام الجزم وغرضه الحقيقي إلزام المتكلم المخاطب بفعل ما في المستقبل، وبالنظر إلى الاعتبارات المقامية التي وردت فيها صيغة الأمر فإن الإمام النووي يحذر معلمي القرآن من أن لا ينشغلو بكثرة أتباعهم والمريدين لهم وأن تكون نيتهم في تعليم القرآن القصد إلى مرضاة الله وحده دون رياء أو سمعة لأن "من أقامه الله مقام الدعوة إليه من أن يفتتن بكثرة الأتباع فيُهلك" [30] .

فقد تضمنت القوة الإنجازية لفعل الأمر "فليحذر" غرض التنبيه والتحذير، وهذا ما يؤكده السكاكي (626هـ) في معرض حديثه عن الأغراض التي يخرج إليها فعل الأمر يقول:" ولا شبهة في أن طلب المتصور، على سبيل الاستعلاء، يورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى مرتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة، و إلا لم يستتبعه، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور، أفادت الوجوب، وإلا لم تفد غير الطلب، ثم إنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام، إن استعملت على سبيل التضرع كقولنا: اللهم اغفر وارحم، ولدت الدعاء، وإن استعملت على سبيل التلطف ...ولدت السؤال والالتماس ..." [31].

و قد كانت المطابقة في هذا الصنف من الأفعال من العالم إلى الكلمات، أما عن الفعل التأثيري أو الفعل الناتج عن القول فهو متحقق لآن الإمام النووي كان صادقا في توجيهاته وأقواله.

وقد ورد في النموذج الثاني فعل الأمر "اِعْلَم" في قوله : "اعلَمْ أن قراءة القرآن على الإطلاق مندوبة أو مستحبة" فالقوة الإنجازية الحرفية التي تضمنها الفعل "اعلم" غرضها هو الطلب على وجه الاستعلاء، وذلك بالنظر إلى طرفي العملية التخاطبية.

الإمام النووي	المسلم
(آمر)	(مأمور)

أعلى مرتبة أدنى مرتبة

ولكن بالنظر إلى الاعتبارات المقامية نلاحظ أن فعل الأمر "اعلم" في هذا السياق قد خرج إلى دلالة أخرى مستلزمة وهي ترغيب المسلم في قراءة القرآن وحفظه، فإذا ما تتبعنا المسار التداولي لهذا النموذج نخلص إلى أن شرط الإخلاص قد تحقق ويتمثل في رغبة الإمام النووي الصادقة في توجيه المخاطب إلى ضرورة قراءة كتاب الله تعالى، وتدبر آياته، والعمل بتعاليمه وأن ما يصدر من الله عز وجل من أوامر واجب التنفيذ، ومن ثمة فإن المطابقة كانت من العالم إلى الكلمات أما الفعل التأثيري أو الفعل الناتج عن القول فيهدف إلى التأثير في سلوك المسلم وتوجيهه إلى ضرورة الحرص على عدم هجر القرآن مصداقا لقوله تعالى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ}** فاطر، الآية 69.

وقد ورد الأسلوب الإنشائي في صورة الأسلوب الخبري في قوله "ينبغي ألّا يقصِدَ إلى التوصل إلى غرض من أغراض الدنيا".

ونلاحظ في هذا النموذج أن الفعل "ينبغي" ورد بصيغة الفعل المضارع المثبت، والفعل المثبت له دلالة خاصة في النسق التركيبي لأن :" ...الإثبات بالفعل يقتضي موضوعه تجدد المعنى المثبت به شيئا فشيئا حركي تعاقبي...."[32].

ولكن وبالنظر للقرائن الحالية والمقامية يتضح لنا أن الفعل ينبغي قد تضمنت قوته الإنجازية ،معنى الطلب، أي أن الإمام النووي يطلب من معلمي القرآن أن يعلموه لطلبتهم، ويجب أن لا يرتبط تعليمهم له بأي غرض دنيوي من جاه أو منصب أو تقرب لسلطان.

فالفعل { ينبغي} وإن دلت صيغته على المضارع ولكن دلالته أفادت الأمر" وهذه الألفاظ الدالة على الأمر تسمى أمرا"[33].

وهذا النوع من الأفعال يدرجه سورل ضمن التوجيهات ولا يخضع هذا الصنف إلى شرط الإخلاص، وإنما يحتاج إلى الرغبة في إنجاز العمل.

ومن النماذج الأخرى التي تضمنت مقولة الإنشاء ما أورده الإمام النووي في فصل له متعلق ب"فيما يقرأ الإمام في الجمعة والعيدين" [34].

يذكر في هذا الشأن:"السنة: أن يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة بعد (الفاتحة) في الركعة الأولى (آلم تنزيل)بكمالها، وفي الثانية(هل أتى على الإنسان)،ولا يفعل ما يفعله كثير من أئمة المساجد من الاقتصار على آيات من كل واحدة منهما مع تمطيط القراءة، بل ينبغي أن يقرأهما بكمالهما، ويدرج قراءته مع ترتيل.

والسنة: أن يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى(سورة الجمعة) بكمالها، وفي الثانية(سورة المنافقين) بكمالها، وإن شاء في الأولى (سبح اسم ربك الأعلى)، وفي الثانية (هل أتاك حديث الغاشية) فكلاهما صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليجتنب الاقتصار على البعض، وليفعل ما قدمناه."

وظف الإمام النووي في هذا الخطاب صيغة الأمر الصريح في قوله{ ليجتنب، ليفعل} ،وقد وردت هذه الصيغة على هيئة الفعل المضارع المقترن باللام الجازم يقول السكاكي في هذا الشأن :" للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك: ليفعل...والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو: لينزل، وانزل، ونزال، و صه على سبيل الاستعلاء أم لا؟ فالأظهر أنها موضوعة لذلك، وهي حقيقة فيه، لتبادر الفهم عند استماع نحو: قم وليقم زيد، إلى جانب الأمر، وتوقف ما سواه من الدعاء، والالتماس والندب، والإباحة والتهديد على اعتبار القرائن...". (35).

وما نفهمه من قول السكاكي أن الأمر الحقيقي قد يأتي على سبيل الاستعلاء عندما يكون المأمور أعلى رتبة من الآمر، وقد يخرج إلى معان أخرى يحددها سياق التخاطب مثل النصح والإرشاد، التوبيخ، الدعاء، والا لتماس وغيرها...

ونلاحظ أن صيغة الأمر في هذا النموذج { ليجتنب،ليفعل} قد خرجت إلى معان أخرى غير معناها الحقيقي ، إذ تتضمن قوتهما الإنجازية الترغيب في العمل بسنة المصطفى صل الله عليه وسلم ، حيث كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاتي الصبح والجمعة بسور مخصوصة (كسورة الغاشية والأعلى والانسان وغيرها من السور)، وهذه الأوامر والتوجيهات ليست واجبة التنفيذ ،وإنما القصد منها هو استحباب العمل بالتوجيه النبوي لزيادة تحصيل الأجر والثواب، وعدم هجر السنة النبوية .

ومن هذا المنطلق نستنتج أن صيغة الأمر في هذا السياق قد خرجت عن معناها الحقيقي الذي هو طلب القيام بالفعل على وجه الاستعلاء إلى غرض آخر تتضمن قوته الإنجازية الحث على التمسك بسنة

المصطفى صل الله عليه وسلم ، وقد تناسب هذا الغرض الإنجازي مع السياق التخاطبي الذي أنتج فيه، لأن المقام مقام تعليم، فالإمام النووي بصدد تعليم الناس أحكام هذا الدين وما يتعلق به من تعاليم.

وحرص الإمام النووي على إفادة المخاطبين بهذه التوجيهات والنصائح يندرج ضمن " قانون الإفادة" الذي نص عليه غرايس Grice الذي يرى:" أن المشروعية الخطابية لقول ما تقاس بمدى فائدته وليس بمقدرته على الإخبار " [36].

ونلاحظ أن هذا القانون قد شمل كل فصول كتاب التبيان لأن هذا الكتاب يهدف إلى تعليم الناس أمور دينهم، وإرشادهم إلى العمل بما ينفعهم في الدنيا والآخرة ، ولا أدل على ذلك من أن عنوان الكتاب جاء ملخصا لمضمونه، فكلمة التبيان تتضمن معنى التوضيح والإرشاد والتوجيه والترغيب وغيرها من المعاني التي تدور في فلك التعليم .باعتبار أن العنوان كما يرى فان ديك **Van Djik** يقدم "...الوظيفة الإدراكية المهمة التي تهيئ القارئ أو السامع لأن يبني التفسير الأكبر " الصحيح " للنص : فهو يتلقى بذلك وسيلة معينة لتخمينه ، يمكن من خلالها أن يعالج النص " [37].

ونلاحظ أن شرط الإخلاص الذي نص عليه سورل متحقق في هذا النموذج ،لأن الإمام النووي تربطه بالمخاطب عقيدة واحدة وهي عقيدة التوحيد ودين واحد وهو الدين الإسلامي ،لذلك نجده في كل مضامين عمله حريصا كل الحرص على نشر التعاليم الصحيحة لهذا الدين،

وبالإضافة إلى أسلوب الأمر الذي حظي بمركز الصدارة في هذه المضامين التخاطبية ،نجد أسلوب الاستفهام والذي ورد بنسبة قليلة مقارنة بصيغة الأمر ، وقد أشر له تركيبيا بأداة الاستفهام هل ويتجلى ذلك في النموذج التالي وتحديدا في الفصل المتعلق ب:" ..استحباب السواك لقراءة القرآن"

يقول الإمام النووي في هذا الشأن:" وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره....وأما إذا كان فمه نجسا بدم أو غيره فإنه يكره له قراءة القرآن قبل غسله، وهل يحرم؟... والأصح لا يحرم."[38].

ويشير السكاكي في باب الاستفهام إلى أن :" للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان، بفتح الهمزة وبكسرها، وهذه اللغة ،أعني كسر همزتها ، تقويأيان، أن يكون أصلها (أي) أو(أن).

وهذه الكلمات ثلاثة أنواع: أحدها يختص طلب حصول التصور، وثانيها يختص طلب حصول التصديق، وثالثها لا يختص." [39].

ما نستخلصه من قول السكاكي أن للاستفهام أدوات كثيرة ،وكل أداة منها تستعمل لغرض معين، وقد تخرج إلى أغراض أخرى تحددها جملة القرائن المقالية والمقامية لخطاب ما .

ونلاحظ أن صيغة الاستفهام في هذا النموذج قد تضمنت قوتين إنجازيتين في الوقت نفسه ، إذ تشير القوة الإنجازية الأولى المباشرة إلى معنى الاستفهام الحقيقي الذي هو طلب الاستعلام عن شيء مجهول ويكون تقدير السؤال على وجه الحقيقة كالآتي: هل يحرم على من كان فمه نجسا بدم أو غيره قراءة القرآن ؟ وقد كان الجواب صريحا لا يحرم عليه ذلك ، وقد تناسب هذا الغرض الإنجازي مع السياق التخاطبي لأن المقام مقام تعليم وتوجيه، أما القوة الإنجازية الثانية غير المباشرة التي تضمنتها هذه الصيغة فقد دلت على معنى إضافي مستلزم وهو ترغيب المسلم في الطهارة و الابتعاد عن كل أنواع النجاسات أثناء قراءة القرآن.

فشرط الإخلاص متحقق لأن الإمام النووي صادق في توجيهاته فهو حريص في كل موضع من مواضع كتابه على تعليم الناس أداب الطهارة الحسية و المعنوية عند قراءة القرآن، ومفهوم الصدق يدرجه غرايس ضمن قوانين الخطاب وعليه فإن :" الأساس في الخطاب أن يقول المتكلم ما يعتقده صدقا – وهي القاعدة العامة– وأن يكون نفسه ضامنا للصدق فيما يقول." [(40)].

أما عن الفعل التأثيري أو الفعل الناتج عن هذا القول فإن الإمام النووي يهدف من ورائه إلى التأثير في سلوك حامل القرآن وتوجيهه الوجهة المطلوبة ، وأن يكون تعلمه للقرآن أو تعليمه صادرا عن نية خالصة وهي الرغبة في تحصيل العلم الشرعي طلبا لمرضاة الله باعتباره مستخلفا في الأرض، وليس من أجل غرض دنيوي يصيبه مصداقا لقوله تعالى: **(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) الأحزاب / 72.**

ومن هنا يمكننا القول إن هذه النماذج التي انتخبناها كعينات للدراسة قد اشتملت على الكثير من الخصائص التداولية ، نظرا لما اشتملت عليه من أساليب خبرية مثبتة وأخرى منفية بالاضافة إلى أساليب إنشائية تراوحت بين الأمر والاستفهام، كما اتسمت لغة صاحب التبيان بالبساطة والوضوح والمباشرة ليكون لكلامه وقع على النفوس ومن ثمة تحصل الفائدة ،و كل هذه السمات أكدت عليها التوجهات التداولية الحديثة المنبثقة أساسا من فلسفة اللغة العادية لفتجنشتاين **Wittgenstien**.

4– خاتمة:

وما أخلص إليه من خلال هذه الدراسة المتواضعة :

-أن علماءنا العرب كانوا على وعي بشيء من نظرية الفعل الكلامي ،حيث قسموا الجملة العربية إلى خبرية و إنشائية، وقدموا لها وصفا نحويا وبلاغيا، وقد كان تقسيمهم لها مبنيا على أسس منطقية وتداولية، ولكن ما يعوز هذه الجهود العربية افتقارها لرؤية منهجية واضحة ومحددة تنطلق منها وتؤول إليها.

-أن العلماء الغربيين قلما يعترفون بالجهود العربية رغم وجود إسهامات قيمة و إشارات بليغة تنم على مدى وعي العرب بكثير من القضايا التداولية كمراعاة المقام وأحوال المخاطبيين والاهتمام بمقاصد المتكلمين وهذه القضايا وغيرها تعد من صميم التوجهات التداولية الحديثة.

-يعد مفهوم القصدية Intentionalitè أو القصد Intention مفهوما جوهريا في الدراسات اللسانية الحديثة –كما أشرنا سابقا ، كما عده فراسواز أرمينيكو مبدءا مهما من مبادئ التداولية، وإذا مانقبنا البحث في ثنايا تراثنا اللغوي العربي القديم نجد أن هذا المصطلح لم يغب عن ذهن الجاحظ وذلك في معرض حديثه عن المعايير التي يتأسس عليها الخبر حيث أضاف معيار القصد أو اعتقاد المخبر إلى جانب معياري الصدق والكذب.

-سجلنا حضور مقولتي الخبر والإنشاء بقوة في خطب الإمام النووي ، وقد هيمنت مقولة الإنشاء أكثر لأن السياق التخاطبي يتطلب مثل هذا الصنف من الأفعال .

- احتلت صيغة الأمر مركز الصدارة وتأتي في المرتبة الثانية صيغة الاستفهام .وقد تناسبت هاتين الصيغتين مع الاعتبارات المقامية والقرائن الحالية لهذه المضامين الدينية ،لأن المقام مقام تعليم وتوجيه ،فالإمام النووي كان بصدد تعليم الناس فضل قراءة القرآن و أداب تلاوته وكل ما يتعلق بتعليمه من أحكام ، كما أوضح في كثير من مواضع كتابه إلى ما يجب أن يتحلى به حامل القرآن من أخلاق فاضلة سواء أكان معلما أم متعلما ،كيف لا وهو الحامل لكلام الله في صدره. ومن ثمة فقد تضمنت القوة الإنجازية لمقولتي الأمر والاستفهام غرض الإرشاد والنصح والتوجيه والتعليم ، وهذه الأغرض جميعا تمثل محورا جوهريا في خطب الإمام النووي,

5. قائمة المراجع:

1 – ملاس، مختار (2011)، البلاغة والتداولية قراءة في تداولية الخطاب البلاغي، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد 08، أيام 11،12،13 أفريل،2011، ص140.

2 – صحراوي، مسعود (2005)، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ط1، ص49.

3 – لحسن، شاهر (2001)، السيمانتيكية والبراجماتية، في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن،ط1،2001 ، ص182

4 – صحراوي، مسعود، (2005)، التدولية عند العلماء العرب، ص 58.

5 – أوستين، جون لانجشو (2006)، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، ط2، ص12.

6 – المرجع نفسه، ص14

7 – أوستن، جون لانجشو: نظرية أفعال الكلام العامة، ص 14.

8 – العياشي، أدراوي (2011)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط1، ص83.

9 – السيوطي، جلال الدين (2006)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط2.

10 – صحراوي، مسعود، (2005)، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص94.

11 – سورل، جون، (2006)، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات دار الاختلاف، والمركز الثقافي العربي، الجزائر، المغرب، ط1، ص217 – 218.

12 – الإمام، النووي، (2020)، كتاب التبيان في آداب حملة القرآن، حققته لينا محمود هاشم، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية الجزائرية، دط، ص 17 و18.

13 – أبو حامد، الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دراسة وتحقيق حمزة بن زهير بن حافظ، دط، دت، ج2، ص162.

14 – سورل، جون، (2006)، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف والمركز الثقافي العربي ،الجزائر، المغرب ، ط1، ص 213.

15 – الإمام النووي: التبيان في آداب حملة القرآن، ص 50.

16 – المرجع نفسه، ص 68.

17– التبيان، ص49

18 – بلخير، عمر، (2003)، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، ص186.

19 – عبد الرحمن، طه، (1998)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ص216.

20 – التبيان، ص74 وص75.

21 – السيوطي، جلال الدين،(2006)، همع الهوامع، ص 46.

22 – يعقوب، إيميل بديع، (2005)، علوم البلاغة، دار الحيل، بيروت، دط، ص 25.

23 – المرجع نفسه، ص 26.

24 – رويول، آن و موشلار، جاك، (2003)، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوس ، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، ص 31.

25– سورل، جون، العقل واللغة والمجتمع، ص218.

26 – المرجع نفسه، ص ن.

27 – التبيان، ص 37.

28 – المصدر نفسه، ص 36.

29 – المصدر نفسه، ص 161.

30 – المصدر نفسه، الهامش ص 37.

31 – السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، (2000)، مفتاح العلوم حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ص428.

32 – أوكان، عمر، (2001)، اللغة والخطاب ، افريقيا الشرق، المغرب، ص90

3333 – ينظر نحلة، محمود أحمد، (2002)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية مصر، دط، ص100

34 – التبيان ، ص 149.

35 – السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، ص428.

36 – بلخير، عمر، تحليل الخطاب المسرحي،ص105.

37 – فانديك، نون، (2001)، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ،ترجمة سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، ص88.

38 – التبيان، ص68–69.

39 – السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، ص 418.

40 – بلخير، عمر، تحليل الخطاب المسرحي، ص107.

5– قائمة المصادر والمراجع:

5–1– المصادر والمراجع العربية:

1– أبو حامد، الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دراسة وتحقيق حمزة بن زهيربن حافظ، دط، دت، ج2.

2– الإمام، النووي، (2020)، كتاب التبيان في آداب حملة القرآن، حققته لينا محمود هاشم، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية الجزائرية، دط.

3– أوكان، عمر، (2001)، اللغة والخطاب ، افريقيا الشرق، المغرب.

4– بلخير، عمر، (2003)، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01.

5- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، (2000)، مفتاح العلوم حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.

6- السيوطي، جلال الدين (2006)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط2.

7- صحراوي، مسعود (2005)، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ط1.

8- عبد الرحمن، طه، (1998)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1.

9- العياشي، أدراوي (2011)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط1.

10- لحسن، شاهر (2001)، السيمانتيكية والبراجماتية، في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن،ط2001،1 .

11- يعقوب، إيميل بديع، (2005)، علوم البلاغة، دار الحيل، بيروت، دط.

12- ينظر نحلة، محمود أحمد، (2002)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية مصر، دط.

5-2- المراجع المترجمة:

1- أوستين، جون لانجشو (2006)، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، ط2.

2- رويول، آن و موشلار، جاك، (2003)، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوس ، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1.

3- سورل، جون، (2006)، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات دار الاختلاف، والمركز الثقافي العربي، الجزائر، المغرب، ط1.

4- فانديك، نون، (2001)، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ،ترجمة سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط188.